متاريـــس صدئـــة

مجموعة قصصية للقصص القصيرة جداً

الطبـعـة الأولـــى
2020م- 1442هـ

ديـــوان العـــرب
للنشر و التـوزيـــع

ملحوظـــــــــة: حقوق الطبع جميعها محفوظة للمؤلف

عنـــوان الكتاب: متاريس صدئة

اســـم المـؤلف: المصطفى الصغوسي

التصنيف الأدبي: مجموعة قصصية للقصص القصيرة جداً

رقم الإيـــداع: 15531 / 2020

الترقيـم الدولي: 6 - 19 - 6830 - 977 – 978

تصميم الغلاف: محمد وجيه

التدقيـق اللغوي: المصطفى الصغوسي

التنسيق الداخلي: محمد وجيه

رقـــم الطبعـة: الطبعة الأولى

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

متاريــس صدئـــة

مجموعة قصصية للقصص القصيرة جداً

المصطفى الصغوسي

إهداء

إلى كل الحالمين

المؤلف

****

المقدمة

إنّ ما تحمله قصص الكاتب المصطفى الصغوسي من قوة التصوير للمشهد القصصي، تجعل القارئ يعيش القصة بكل تفاصيلها، فهي ليست مجرد حروف مختزلة ولا أبجدية مكثفة وفق أسس القصة القصيرة جداً فحسب، إنما هي خلجات روحٍ أدبيةٍ مشبّعة بالثقافة والفكر المتنوع بعيد المدى، والبلاغة المتجلية في قصصه جعلت من النص بنياناً قوياً متمكناً من محوره المعروض، فنجد الكاتب يشخّص الحالة القصصية بعمق الإحساس كما هي في واقع حدوثها، لا كما يتخيلها الكاتب أو القارئ، فنرى في قصته "اغتراب" الكثير من الإيثار والعطاء اللامتناهي من قبل الأب والأم من أجل أن يرسما الفرحة في قلب ولدهما في أن يؤمن مستقبله، فيسعيا لأجله حتى وإن كان ذلك في مقابل حرمانهما من أبسط متطلبات العيش، ليعود لهما خالياً من المشاعر التي تربطه بهما وكأنما أصيب بداء الغربة الذي يجعل العواطف فاترة.

حيث يقول في القصة:

من حبهما وحنوهما، فرحا لما أخبرهما برغبته بمتابعة الدراسة بالخارج، رأيَا كل أحلامهما تتحقق من خلاله، حرما نفسيهما اللقمةَ وكدّا في جمع مصاريف رحلته، مضت الأعوام وعاد مكلّلاً بـ"زهايمر" عاطفي.

أما عن معاناة المواطن العربي؛ فقد وصف الكاتب الحال بكل مصداقية رغم الكم من الألم المنغمس بين السطور، إلا أنه استطاع وصف الحقيقة بدقة تخترق صميم القارئ.

كما في قصته: "مواطن"

تركوه لفطرته يقتات على ما تجود به نواصي الطرقات، عاش الكرَّ والفرَ مع القطط والكلاب المتشردة والمتسكعين وظُلمَ الليالي، لم يعرف من مجتمعه سوى ظهره الذي يحفظه جيداً، عندما بلغ سن الرشد سارعوا إلى إهدائه بطاقة تصويت انتخابي.

لقد ركز الكاتب كثيراً على المواضيع التي تُعنى بقضايا الوطن الجريح والذي بات جرح كل إنسان يحمل ضميراً حياً، يعود الكاتب ليصور لنا مشهداً نازفاً من مشاهد الوطن المكلوم في قصته "غرق" فيقول:

والسفينةُ تبتعد به في اتجاه الشمال، ودّ لو يمنحه هذا الغبشُ بصيصَ رؤيةٍ يكحلُ بها عينيه بصورةٍ أخيرة للوطن قبل أن تطبِقَ عليه كماشة غربةٍ تأخذ ولا تُعيدُ، ود لو يمنح لطفليه مشهداً أخيراً يرتسم في ذاكرتهما علّه يعود السنونوان يوماً، ضاء الأفق الجنوبي فجأة، خالَ المعجزة تحققتْ، في لُجَجِ قصفٍ فوسفوري، لاح وطن جريح يستنجد بأبنائه.

أما في قصة كاريكاتير فقد كان المشهد مفاجئاً بحجم الألم الموصوف بين ثنايا القصة، فالكاتب فنان في حبكة القصة وفي قفلتها فهو يقدمها بإتقانٍ لا يختلف عن إتقان رسامٍ يرسم لوحة تصور عمق الألم، بخطوط وألوان لن يفهمها إلا من تلامسُ وجعه، حيث يقول في قصته "كاريكاتير":

قيِّئٌ، قملٌ، مجاعةٌ، صديدٌ وألمٌ، جثثٌ متفحمة فاغرة الأفواه، خوف منيخ، آثار قصف عنيف، أنين وعيون متوسلة تطل من وراء الخراب، طابور من بقايا بشر بعاهات مختلفة يتدربون على شارة النصر والهتاف للزعيم الجديد.

وماذا أكثر من الذي وصفه كاتبنا النابغة في وصف حال الوطن وحال الشعب الذي بات لا حول له ولا قوة!!

إن استخدام الكاتب لمفردات عميقة الدلالة يدل على ثقافته العالية وتمكنه من أدوات القصة القصيرة جداً، بحيث لا يغفل أي نقطة من دعائم القصة القصيرة جداً ابتداءً من العنوان وانتهاءً بالقفلة للقصة.

لن أتحدث كثيراً عن فحوى الكتاب لأفسح للقارئ المجال للتمتع بقراءة هذه التحفة الأدبية القيمة، وسأكتفي بما ذكرت من إبداعات فسيفسائية زيّن بها الكاتب نتاجه الأدبي الناجح بامتياز.

مع كل الأمنيات بالتألق الدائم

محمد وجيه
رئيس مجلس إدارة
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع

****

قصص قصيرة جدا كتبت في زمن الحراك والوباء والغباء

انثيالٌ

انتحى زقاقاً فرعياً، تأكد من خلوِّه، أخرجَ المحفظة المنتفخة، تلهفتْ أصابعُه لفتحها، احتلت الخيبَةُ كل مساحةِ وجههِ، بدأ يخرج المحتويات: وصفاتٌ طبية، فواتيرُ كهرباء غير مؤداة، وإشعارٌ بنهاية خدمة حارسٍ ليلي. دمعت عيناه، رماها في زاويةٍ مظلمةٍ وخرج يدبُّ تحت ضوء قمرٍ كئيبٍ.

****

مُرار

بتثاقلٍ كبيرٍ ركبَ الأدراجَ المؤدية إلى مكتب الهجرة، حاول الابتسام في وجه موظفة الاستقبال لكن وجهه الحجري لم يطاوعه، بابتسامتها العريضة سلّمته بطاقة اللجوء السياسي وتمنت له مقاماً طيباً، ندّت عنه تنهيدةٌ حَرَّى ترثي وطناً بات بعيداً، دسَّها دون اكتراثٍ في جيبه وتمنى لو بقي مع الخوالف ليشهد الفجر الوليد.

****

سقوطٌ

اقتطع لها إمارة من قلبه الكبير وأفسح لها السويداء، امتطت صهوات أنوثتها وطمعت في أن ترمحَ في كل السهول والوهاد، كبوتها كانت مدوّية، وعندما سمعت الأقفالَ توصَد دونها أيقنت أن ليلَها سيكون طويلاً.

****

استفراغٌ

هشَّ لهم وبشّوا له، فسحوا له صدر مجلسهم، أمطرَ سمعهم بفتوحاته وكسا عريهم من شقائه، اشتدّ غيمُه وزلّ قرارُه، تلقفه تأفُّفُ النادلين، أودعوه جنحَ الظلام والرصيف.

****

عتل

نثر رذاذ عطره النفيس وجلس ينتظر في عتمة مكتبه الوثير، دخلتْ، انقضَّ، استبقته لدى الباب، ثغا بؤسُها، عوى منصِبُه، أُهْرِقَ شرفها على حواف قميصه المقدود من قُبُل، وحدها أدواتُ التنظيف ظلتْ شاهدةً على وساخته.

****

أجوف

ملأها وبالغ في نفخها، حطب لها مما ملكت يمينه ومما لم تملك، تمددتْ وداستْ إنسانيتَه، في إحدى حملات استقطاب أصوات الفقراء، وهو يرفع عقيرتَه خطيباً، انفضَّ الجمعُ عن جسدٍ عاليَ الخوارِ.

****

كاظم

جمع أمرَه بعد عُسْرٍ، ركب صهوات عناده، ثم زفر مغمغماً: غداً سأضع عبء الميثاق الغليظ، تخيل نفسه نوتيا يجوب عوالم الحرية، نورساً يعانق شطآنا غير مطروقة، وحده نداءُ أبي، أعاده من جديدٍ إلى ساحل زواجه.

****

مراهِقة

وهي ترقُبُ من وراء حجابها الشفيف عمقَ الأعالي، استهواها اكتمالُ دارةِ القمر، استجمعت شتاتَ طاقتِها، رفسَتْ بتقزُّز متعالٍ شرنقتَها الضيقة وحلَّقتْ في أبهى زينتها نحو العتمة.

****

اغتراب

من حبهما وحنوهما، فرحا لما أخبرهما برغبته بمتابعة الدراسة بالخارج، رأيَا كل أحلامهما تتحقق من خلاله، حرما نفسيهما اللقمةَ وكدّا في جمع مصاريف رحلته، مضت الأعوام وعاد مكلّلاً بـ"زهايمر" عاطفي.

****

شطرنج

وجَّهَ النسرُ نظرةً خاطفَةً إلى الدبِّ، حمّلَها إشارةً إلى أنه فطن إلى مناورته، استبق النقْلَة وقطع شريان الخريطة، استشاط الدبُّ، مرَّ إلى الخطةِ البديلةِ، قطَع الأكسيجين، حرّك النسرُ صفوفَ عساكره جهةَ القلب، هرعَ الدب بخيله إلى هناك، فاضت الدماءُ أنهاراً، تصافحا، ومعاً أعلنا "الوطن مات".

****

شرَف

اشتدّ القصف وعلا الدخانُ سماء الحيَّيْنِ، خرج السكان، وعلامات عراكهم أمس ما تزال طرية على أجسامهم وفي أذهانهم، يتعثرون في وجلهم نحو الملجأ الوحيد، تكدسوا تخنقهم روائح خوفهم وهم يتجنبون أن تتلاقى نظراتهم كيما تشي بخيبة أملٍ وبانكسارٍ جارحيْنِ، بالأمس تناثرتْ دماؤهم منعاً لزواجٍ بين "سارة" و"محمد"، واليوم آلمهم أنهم بخلوا بدمائهم وهم يسمعون أنين الوطن، هزّت قذيفة أرجاءَ الملجأ، أدركوا كم هو قريبٌ الموتُ، فتحوا صدورَهم، ضمّوا سواعدَهم وقرروا مواجهته جميعاً.

****

غريب

تطيَّروا منه، رجموه بشزر نظراتهم، كلما آوى إلى عتبَةِ أحدهم كنسَه منها، أوصوا أطفالهم أن يتحاشوا الغريبَ الأجرب، خرجوا من المسجد بعد صلاة عشاء، هرعوا إلى منازلهم مستبشرين بأولى قطرات المطر تاركينه لوحدته الباردة.. جادت السماء أكثر مما تتحمله بيوت القرية الهشة.. مع بزوغ شمس الصباح تناقل السكان بندمٍ بطولة رجلٍ قضى وهو ينقذ أطفالهم ومواشيهم.

****

غِرِّير

أكبروا وطنيتَه وحميتَه الدينية، ضمّوه إلى مجلس الخلصاء ثم اقتطعوا له إمارةً قالوا له إنها تعاني مدّاً من الكفرِ عاتياً، تأبط كفنَه، امتشقَ كُتبَ الغزوات والسِّيَر، صقلَ سيفَ الأجدادِ، وصلَ إمارَتَه ليلاً، استقبله مريدوه وانطلق بهم مكبِّراً يدكُّ أمنَ المارقين، عند بزوغ الشمس التفتَ إلى جيشه الصغير، ارتعبَ من ملامحهم الخَيْبرية!.

مواطن

تركوه لفطرته يقتات على ما تجود به نواصي الطرقات، عاش الكرَّ والفرَ مع القطط والكلاب المتشردة والمتسكعين وظُلمَ الليالي، لم يعرف من مجتمعه سوى ظهره الذي يحفظه جيداً، عندما بلغ سن الرشد سارعوا إلى إهدائه بطاقة تصويت انتخابي.

****

تشبُّث

استحرَّ القتلُ والقصف ولم تعد الملاجئ آمنةً، أجمعوا أمرهم أن يبعدوا الأطفالَ من الموت الزاحف، أهالوا عليهم من فيض الدمع ثم وضعوهم في تابوتٍ قذفوه إلى رحمةِ اليمِّ، في ظلمة الليل حمل المدُّ العاتي زهوراً طافيةً بَذَرها في خريف الوطن.

****

خفافيش

تجمّعوا حول التلفاز الأخير بالقرية التي دُمِّرتْ معظم منازلها، أطلّ عليهم وجهٌ صبوحٌ لمذيعةٍ تبشِّر بقرب انفراج الأزمة وتوصل الطرفين المتنازعين إلى وقف شامل لإطلاق النار برعاية دولةٍ صديقةٍ، تأملوا الأسلحة التي غنموها من عدوهم أمس، هالهم أنها تحمل شعار راعي سلامهم.

****

انفراط

نزل من سيارته الفارهة يتطاوس، نظر إليهم بتعالٍ وقد جاؤوه فقراءَ كما تركهم، يستبشرون بعطاياه، ظلَّ رأسُه متشامخاً، مرَّتْ ذاتُ الأربعة عشر ربيعاً، رالَ، تدحرجَتْ هيبتُه على أوراق الخريف.

****

وطن

أجمعوا أمرهم على أن يطرحوه أرضاً، نفَّذوا ولم يطرف لهم جفنّ، أثخنوه بالجراح وأصموا سمعهم عن أنينه، تهافتوا على إهالة التراب على جثمانه، أَلْفَوا أنفسهم داخل تابوته يسْتَجْدون جرعةَ هواء.

****

مقهور

بعد ليلةٍ جافّةٍ استيقظ، تناول فطوراً بارداً، انطلقَ في رحلته اليومية بحثاً عن عملٍ، تفادى المرور أمام دائنيه، التفتَ إلى حيِّه الفقير فتبدى له حجمُ كآبته ومعها خواءُ وحْدته التي طالتْ، سمعَ فرملةً حادة، ألفَى نفسه محاطاً بجمعٍ دافئٍ، رفرفتْ روحُه ومعها سرُّ ابتسامة أنارتْ سُحنتَه.

****

غرق

والسفينةُ تبتعد به في اتجاه الشمال، ودّ لو يمنحه هذا الغبشُ بصيصَ رؤيةٍ يكحلُ بها عينيه بصورةٍ أخيرة للوطن قبل أن تطبِقَ عليه كماشة غربةٍ تأخذ ولا تُعيدُ، ود لو يمنح لطفليه مشهداً أخيراً يرتسم في ذاكرتهما علّه يعود السنونوان يوماً، ضاء الأفق الجنوبي فجأة، خالَ المعجزة تحققتْ، في لُجَجِ قصفٍ فوسفوري، لاح وطن جريح يستنجد بأبنائه.

****

غُمّة

بخطىً وجلة دخلتْ، قّلْبها هواء ودمها حريق، تكاد لا تسمع كلامَ مرافِقِها الذي يحاولُ أن يكون مُواسياً، ببطءٍ عرَّى الوجهَ وسألَ: أهي جثة الغائب؟ كأنه هو، انحنت بوقارٍ وقبَّلتْ جبينَ الوطنِ المسَجَّى.

****

كاريكاتير

قيِّئٌ، قملٌ، مجاعةٌ، صديدٌ وألمٌ، جثثٌ متفحمة فاغرة الأفواه، خوف منيخ، آثار قصف عنيف، أنين وعيون متوسلة تطل من وراء الخراب، طابور من بقايا بشر بعاهات مختلفة يتدربون على شارة النصر والهتاف للزعيم الجديد.

****

إدانة

غداً سيفرج عنك، وصل القرار، أسَرَّ له بها حارسه وهو يعيده إلى زنزانته، دخل، تكوَّم على نفسه، ظلّ طوال فترات محاكمته مُصرّاً على براءته، حشد تعاطُفَ الكثيرين واستطاع إقناعهم بأن التهمةَ ملفَّقةٌ تهدف النيلَ من تاريخه النضالي، وحدها نظراتُ أمه غداً ستقصم ظهرَه فاضحةً: رأيتكَ تخون الوطن.

****

أطياف

مستلقيان على ضفة النهر الذي كاد يجرفهما لولا أنْ تمسكا ببعضهما، يحدّق كلٌّ منهما في الآخر وكأنه يراه لأول مرة، رغم أنهما يسكنان الحيَّ نفسَه، ويرتادان المدرسة ذاتَها.. يستغربان كيف كادا سويعاتٍ قبل أن يتشابكا بالأيادي، بعدما اختلفا في تحديد لون القميص الذي سيرتديه فريقُ كل منهما في حفلة العيد!.. الآن يبدو لهما الأسود والأبيض لونين غبييْن..

في الغد صفق الجميعُ لفريقين يرتديان قميصاً رمادياً زاهياً.

****

سراب

سَلَخَ عمْرَهَ كلّه في جمْعِ ما يقيهم به حادثاتِ الزمانِ، كَدَّ ليلَ نهارَ، لَعِبَ على حبلَيّ الحرامِ والحلالِ، شيَّد اسماً بارزاً في عالم المالِ باهتاً في قلوبَ نسْلِهِ، جمعهم ذات رقدةٍ من رقدات ضعفه، وزَّعَ عليهم كُناسَةَ كَدْحِهِ، تباعدتْ زياراتُهم ثم انقطَعَتْ، فاضَتْ روحُه، دُفِنَ في مقبرةِ الغرباء.

تذكِرَةُ العَوْدَةِ

انْسَلَلْنا وغَبَشَ الدُّخَانِ المتَصاعد من قصفٍ لا يهْدَأُ، لم يلتفتْ منا أحدٌ، انْحَشرنا في العبّارَةِ المُتَداعِيةِ، بحْرٌ أمامَنا، دمارٌ خَلْفَنَا، قلوبُنَا لدى حناجِرِنا.. عَوَتِ الأَنواءُ، فَغَرَ اللُّجُّ فاهُ، أَلْفَيْنا أَنْفُسَنَا زَبَداً دامِعاً تشَنَّجَتْ يَدُهُ على هُوِيَةٍ عساها تَضمَنُ الدّفْنَ برمادِ الوَطَنِ!.

****

موتٌ بعيدٌ عن الديار

من شرفتها ترقب أن يهلَّ طيفه، تشرئب من على كرسيها المتحرك. يعود إليها الطرف خاسئاً وحسيراً، تُمنّي نفسها أن يشذَّ عن عادته فيعايدها هذا العيد الذي تحسه الأخير! تصرخ دمعتها: وا كبداه! يرجع قبره الصدى: ليته يسمعك الجندي المجهول.

****

انتقامٌ مؤجل

أجمعوا أمرهم عشاء، أهدوه رصاصة صائبة، من حلكة الظلام عيون صغيرة دامعة وجلة تشاهد آخر فصول المؤامرة وتقسم سراً لتنبئنهم بجرمهم هذا ولو بعد حين! تقاسموا حصيلة شقاء سنينه، تمرغوا في خيراته مطمئنين-واهمين- إلى أن الأموات لا يعودون.

****

أنين الخشب

تحسُ أن رابطة قوية تجمعها بهذا المكان، ففيه سلخت سنين طفولتها، وهذه أشجاره شاهدة على بوح حبّها الأول والوحيد، تتذكر كيف رمى معاطفه الغاب ودثرها من صقيع هجر الحبيب وآزرها بصمته والظلال، فما بالها اليوم تحس وجيباً مثخناً بالأنين؟ ضمت إلى صدرها شجرة القلب المشطور فاخترقت أنفها رائحة المتاريس والمشانق.

****

جناحُ الذلِّ

خفضت جناحيها لهم، جعلت من ظهرها صهوة أحلامهم، فرحت لفرحهم، تألمت لمرضهم، رأتهم يكبرون ويجتازون مراحل العمر.. ومع كل مرحلة كان لون ريشهم يزداد رونقاً، وكانت أجنحتهم تزداد قوة، وعندما داهمها طوفان الكبر فردوا أجنحتهم وحلقوا بعيداً تاركينها تغزل آلام الذكريات! عزاؤها الوحيد أن قلبها لم يوصد دونهم الأبواب وترك الجنة تحت قدميها مشرعة لعلّهم يؤوبون.

****

رجلٌ من الزمن الحاضر

خرج من مكتبها مطأطئاً، انتحى مكاناً قصياً وأفرغ ما في وسعه من دمع سخي، آلمه أنه لم ينبس ببنت شفة وهي تكيل له الأدلة على قلة كفاءته المهنية، بل ولم يجرؤ على أن يجعل عينيه تلاقي عينيها اللتين تخيلهما واثقتين... أنهى نهنهته، مسح آثار دمعه، وضع نظارته السوداء، مشّط شاربه الكث، نفش صدره، دلف إلى الشارع واندمج في الزحام.

متقاعد

جمع أشياءه الخاصة، وضعها في حقيبة صغيرة، ألقى نظرة وداع دامعة على المكتب الذي شهد انصرام عمرٍ مديدٍ من التفاني والعطاء، نزل عبر السلم الخلفي حرصاً منه ألا يرى أحد انكساره، دلف إلى الشارع.. ابتلعه الزحام. حارت الوجهة... نظر إلى ساعته عشرات المرات.. عقارب كسيحة ودقائق عرجاء، رست سفينة تطوافه أمام بيته، فتحت له الباب، دخل جسد رجل فقد بريق الروح.

****

لاجئ

صنع لنفسه أجنحةً من شمع، نحا صوبَ الغروب، سقطتُه كانت مدويةً وخواؤه النفسي كان أكبر، استفاق على هول خسارتِه: خيمةٌ تغتالُها الرياحُ وعيونُ صغارٍ تسيح أسئلةً لوامةً: أين أمانة الأجدادِ؟ لملم شظاياه وعادَ، لعلّه من رماد الوطن يولد من جديدٍ.

تطرف

لفظته مقاعد الدراسة؛ احتضنته الفضائيات. أدمن فتاوى التطرف؛ استحل دم الإخوة. ذكروه بالفطرة السليمة؛ كفرهم بالثلاثة. نطقوا الشهادتين؛ كبر ونحر. ارتقت أرواحهم للجنان؛ غرقت نفسه في الخواء.

****

رسائل الريّاح

لم يعرف أحدٌ من أين أتَوا، أعدادُهم تتناسَل بسرعة، تَسْأَلهم: ما خطبُكم؟ تَتَوَحّد الإجابةُ، مَعَ تعديلات طفيفةٍ: سمِعنا عن جمال الشام وعِبْقِ ياسمينها! فاقت أعدادُهم السيطرة، جاسُوا خلالَ البلاد، صرخ الشامُ استغاثَ الياسمين، حَمَلَتِ الرياحُ رطاناتِ لغاتٍ "تُكَبِّرُ" بطريقةٍ مُبْكِيَّة غريبةْ وتنحر.

****

قناع

كان يحس بالزهو عندما يناديه أصدقاء المقهى بـ"الزير"، يمشط شاربه الكث ويسترسل في سرد مغامراته، وكيف لم تسلم من شباكه زميلاته في العمل وجاراته، بل وكل من تحمل صفة أنثى. كان يتعمد القيام بغمزات، يريد لها أن تبدو مرئية من جلسائه، نحو النادلة.. كان يدمن الحضور متوسطاً الجلسة إلا عشية يوم الخميس حيث كان يتسلل لوادا إلى عمارة في الطرف الآخر من المدينة، يلتفت يميناً ويساراً، يصعد السلالم.. إلى غاية الطابق الخامس.. يدخل باباً كتب فوقه بخط رشيق: عيادة لعلاج القصور الجنسي.

****

مجرد أمنية

هدأه، حكى له حكاية كل يوم، لكنه أصرّ على البقاء مستيقظاً، سأل الأب عن السبب، أجابه بجرد طفولي: أريد أن أرى كيف يولد صبح جديد.. تنهد الأب وغمغم: ليتنا كنا نعرف، كنا طردنا هذا الليل البهيم، استسلم الابن لسلطة الكرى، سكن الأرق عيون الأب.

****

عجفان

أخذت كل زينتها وصففت شعرها على تلك التسريحة التي تعرف أنها تبهره، هيأت عشاء حالماً وهي تمني النفس أن ينجح هذه الليلة فيما عجز عنه منذ ليالي الربيع الفوارة، قبيل وصوله أجالت النظر في المكان وهمست لنفسها بثقة: مئة في المئة، انطلقت بخفة نحو الباب غافلة عن جزئية خائنة: صوت تدفق إخباري من قناة عربية.

****

براءة

زأر دَوِيٌّ، تصاعد لسان لهب مستعر، ومعه ألسنة تلوك بسادِيَّةٍ سيرة هؤلاء القادمين من الشرق يحملون أمراضاً جَمّة وديناً مختلفاً.. لم يعِ نفسه إلّا وهو يندفع بين الجموع واللهب يسابق موتاً حارقاً نحو مُقْعَدَةٍ مُحاصَرَةٍ، عاد بها ومعه حرق ونزف. تَفَرّست الألسنة في ملامحه الشرقية، وهالها أن دمه يشبه دماءها.

جزاء

وجدته وقد سقط من أعلى الشجرة، حنت عليه، حملته بمنقارها ووضعته مع فراخها، أطعمته من طعامهم.. كبر وكبروا، وبينما كانوا يتزينون بأزهى الألوان كان هو يتسلح بأمضى مخلب ومنقار، عادت إلى عشها ذات عشية.. وجدت الريش الزاهي مدمى والنسر اليافع ينتظر.

****

ريشة غراب

أجمعوا أمرهم ربيعاً، ونصّبوا قائداً ذاك الذي جاءهم ذات ليل و"فقههم" في الدين برطانة لم يستطِع التخلص منها. أغدق عليهم من السلاح وتذاكر الفردوس وجعل لهم إشارة الانطلاق "تكبيرة" تنطلق من حنجرة أقدمهم انتماءً إلى الخلية. قُبيل التنفيذ طار صاحبهم على عجل... فقط ظلت هناك ريشة واشية: بطاقة هوية صحيحة لرجلٍ يعتمر بزهوٍ "كيباه" سوداء.

****

احتساب

نوى الحج، عمل بجهد حلال، جمع ما يكفي مصاريف هذا الحلم العزيز.. فتح باب التسجيل.. قصده جاره، رجاه أن يفك ديونه المتراكمة لدى المستشفى الذي تتابع فيه زوجته علاجها منذ سنتين.. سلّمه ظرف مدخراته.. جلس وحيداً وعينه على صورة الكعبة المعلقة أمامه وهو يلهج "لبيك اللّٰهُمَّ لبيك".

****

وفاء

توفيت أمه بمرضٍ غامضٍ وتركته يتيماً في عمر الرضاع، تقاذفته الأرجل والقوائم أشفقت عليه وسلمته ضرعها، كبر وكبرت، ازداد قوة.. ازدادت ضعفاً وهرماً. ذات يوم في رحلة العودة إلى الحظيرة لم تسعفها قوائمها لمسايرة ركب القطيع، تأخرت ارتفع ضوء القمر ومعه عواء الذئاب.. وحده الكلب تذكر وفاءً قديماً وبات للشاة العجفاء مؤانساً..

انحناءة البامبو

تأبط ذراعيه الفتيتين، جاهد كي لا يجعله يرى دمعتين ملحاحتين تفران من عينين زائغتين، هو الذي كثيراً ما عبَّأ ذهنه الصغير بحكايات عن الأرض المعطاء وحلاوة الدفن بالوطن.. اليوم وهو يتوسل مهربي الحدود كي يسمحوا لهما بالانحشار في المركب الضيق هرباً من حرب قطاعة الأرحام، همس لحفيده أول دروس الاغتراب: الوطن يصنعه البشر، الطائر الحر قد يفقد بعض ريشاته ولكن أبداً لن ينسى كيف يحلِّقُ من جديد.!

****

سخونةٌ مُقَشْعِرَةٌ

فِراشٌ بارِدٌ، وسادةٌ بِبَلَلٍ دافِئٍ، ضوءٌ شاحِبٌ مُتَسَلِّل، خواءٌ مُطْبِقٌ يُنِيخُ عليه نباحُ كلابٍ مسعورةٍ، عينان غائمتان تسيحان كلما سَنَحَتْ ذكراهُ وهو يطْبَعُ على جبْهتِها قُبْلةً من جليدٍ ويخبرها برحيله إلى منطقةٍ ساخنةٍ إعلاءً لرايةِ " الدين".

قربى

مثل أمامه ذات نطق بالحكم، صرعه الخياران: أيأمر بقطع يده، أم يطْلقها؟! هوت مطرقة عدالته لتعلن رفع القلم، تكسح ظله.

****

صنوان

تبادلوا التنابز، تحت الحزام كان الهدف، اصطرخوا: هذا لي، هذا أكبر، أنَّ التاريخ، انتحبت الجغرافيا، وحيداً، ظلَّ الوطن حضناً لا شرقياً ولا غربياً يسقيهم من ماءٍ واحد.

****

لعنة

نكّسوا أحلامهم وتخلوا، جمعها في صرة، صك وجهه ونفخ، كورهم ظل بارداً، أعاد الكرة، صريمهم صخرة لا تتزحزح، خرج عليهم دامعاً: دمكم تصطرخه دماء!. نغضوا برؤوسهم وقد أيقنوا أن عجافهم ستعقبها عجاف.

****

نمرَدَة

جلس على تل الخراب بعدما أباد أعداءه، طمر رأسه بين ركبتيه وغرق في ما ظنه أوفياؤه صحوةَ ضميرٍ أتخمته دماءُ ضحايا بلا عدد، اقتربوا مواسين، ندَّ عنه نشيجٌ أسكن الرعبَ في قلوبهم: أريد دماءَكم طوعاً أو كرهاً. حملقت عيونهم في الفراغ وهي ترى التل يطاول السماء!.

****

انعطاب

علا الأزيز، ضمتهم تحت جناحيها، حلقت غربان.. ألقت بذورها وتخلت، خرَّ السقف، أناخَ الصمت، نأمة خافتة تمردت، اختلجت، في سكرتها ألقمته ثدياً نازفاً.. انتحبت قوافل الشهداء تبكي جيلاً من ظمَأ.

****

اختراق

اشتد الخناق، جمع القوم لمشورة، فاض حماسة: البحر أمامكم تحمونه بالتروس، والعدو خلفكم والحرب سجال، شرفكم في القلب، وفراخكم بين الميمنة والميسرة.. صباحاً يحمد القوم السرى، وعند المنبع ضرب الخيام.. هتفوا بحياته وبنصر أكيد، مع بداية الالتحام ارتعب لما أعلن عدوه: "الشاه مات"، وهو يرفع عالياً تفاصيل خطته وقد كتبت بخط عربي رشيق.

****

بصيرة

طاف عليهم ليلاً، هو يدرك في سره ما لا يدركون، "الخطر وشيك"، قال، "لا قبل لنا والقبضة واهية"، تهامسوا.. فجراً وبينما كان يزرع الأرض ألغاماً.. كانت سواقي صبرهم تتسع لنور يزحزح جاثومهم الطويل.

****

رميم

غادر وكل ما يتذكره منها، لوحة أنقضت ظهره، جعلوه يطوف بها بين أقران امتصوا ما بقي من إنسانيته، يد حانية منحته النور.. وإلى الآن وقد شاب مفرقه، ما يزال الطفل الساكن في أعماقه قادراً على الرقص.

****

عسف

فرش لها زينته، انتعلت لظاه، تبرعمت واستمرأت تساقط أوراقه، ذات وهن سلمها المقاليد، قبل بلوغ التراقي كان الصواع في يد الفحل الجديد والمنسأة تهش على سلالته.

****

سامري

في صعودهم المتعرج غرباً قصدوه، قرنوا أنفسهم في أصفاد أعدها سلفاً، أهدوه كنوزهم وأكفان شعوبهم وهم يرتعدون أن تقع عينه على أحدهم.. ألقى إليهم بعض ألعاب نارية، تهافتوها، تدحرجوا من جديد وقد علا خوارهم.

****

خصاء

أخيراً ماج النفير، من وراء الجدر عوت الأذناب: إنكم لمفجوعون، استحرت الهمهمات والشزر، تنفس مرجل القهر الصدئ، تسارع سقوط الزهر والمتاريس، بهرهم الإصباح، عقروه وراحوا ينصبون جلادهم الجديد.

****

معايدة

احتضنها بجناحي الحلم، رجّها بنزق أولاً، ثم بعصبية، ما تساقط منها قليل، سيظل القبران بلا ورود، فتلك الحصالة اللعينة خانته كما خانه اليتم.

****

رائحة

أوقفوه عند الحدود الشمالية، اقتادوه معصوب العينيين، أركبوه ماعرف من صوته أنه شاحنة، لا يدري كم من يومٍ سارتْ به، ولا عبْر كم من بلدٍ مرت، لكنه عندما ملأتْ خياشيمَه رائحةُ الدم والخراب، أدرك أنه وصل وطنه، احتضن غربته وتهيأ للأسوأ....

****

تصدع

إلى بيت عز اقتطفها، بأجنحته تعودت النظر من أعلى، الكل كان يبدو نملاً مذعوراً، ذات رهان، تكسر بيض سلته، اشمأزت من تقبيل الضفدع.

****

قرين

مثل أمامه ذات نطق بالحكم، صرعه الخياران: أيأمر بقطع يده، أم يطلقها؟! هوت مطرقة عدالته لتعلن رفع القلم، ليس على الصديق حرج.

****

غرماء

قبيل الانبلاج عادوا، علت الأهازيج وشكلت الأيادي قوس النصر، هذه الكرة كان الهجوم مباغتاً، والضحايا ذباباً، وبجبور طفولي طفقوا يستعرضون الغلال، جحظت العيون وهي ترى أعلام رعاة سلامهم تزين الغنائم اللعينة.

****

شقوة

تبادلوا التنابز، تحت الحزام كان الهدف، كلهم اصطرخ: هذا لي هذا أكبر! أن التاريخ، انتحبت الجغرافيا، وحده الوطن ظل زيتونة لا شرقية ولا غربية يسقيهم بماء واحد.

****

عهن

تراهطوا، لم يكترثوا لعُرى تنفصم، تنافسوا في تدجيج الأسوار، فار تنور الفتن، ركبوا غضبهم، كبروا واستحر النحر، تنادروا بدماء امتزجت حد الركَب، أدار حنظلة وجهه شطر السماء.

****

غشاوة

أخيراً جاؤوه يستبشرون، أزالوا العصابة عن عينيه الدامعتين، من بين الأوار والخراب بالكاد تبين ملامحهم المدماة، الحرب انتهت، قالوا، وانتصرنا، نكس الأعلام، وكالمغشي عليه تمتم: عسى ربي أن يجمعني بهم جميعاً.

****

دنس

أجاءها المخاض بياتاً إلى جذع إنسانيتهم، هزوا أكتافهم، أسقطوا عليهم كسفاً من خطايا ملتصقة بجلودهم، مضوا ولم يلتفت منهم أحد، وحده ذلك الرابض بالوصيد قدر له أن يكون أشد وفاءً من الحاضرين.

****

مداس

انتعل ظله، بلع ريقه، مد تلك اليد ومعها لسان عربي كسير: ما جادت به أنفسكم، ألقوا إليه ضمائرهم بسخاء، زكمته نتانتها، أماطها وقد أدرك أن صخرته لن تعانق مستقرها أبداً.

****

هامش

فغروا أفواههم دهشة وهم يستمعون إلى الوجه الضاحك من التلفاز يتحدث عن الرخاء القادم والأرقام الفلكية التي ستضخ في مشاريع التنمية، مطارات من الجيل الجديد، مركبات سياحية خارج التصنيف، منتجعات استشفائية ستغطي كل الوطن.. ماتت فرحتهم لما ذكرهم العجوز الرابض في الزاوية برفض السلطات طلبهم بوضع قريتهم على خريطة الوطن.

****

تلميع

ملأ بطونهم وأهداهم أقلاماً ذهبية، ثم اقترح عليهم جولةً في متحف السلالة، قعّر وأطنَبَ وهو يسرد الملاحم والبطولات، بلغ به الزهوُ مداه وهو يشير إلى سيفِ الأجداد المُوَشَّى، وحده الغِمدُ كان يبكي نصلاً علاه الصدأُ.

****

1948

يكاد يسمعُ صوتَ أحذيتهم على السلالم الحجرية، وهم يمشطون القرية بيتاً بيتاً، يحس اقترابهم، يلملم على عجلٍ أشياءَه القليلةَ، يدس بينها علبةً خشبيةً حرص على أن تكون في قلبِ بقجته، اقتادوه والعديدَ من شبابِ قريته والقرى المجاورةِ نحو الحدود.. الآن وقد مرَّتْ سبعٌ وستون سنة، ما يزال الجرحُ مفتوحاً يُفَتِّقُه حنينٌ للوطن.. الآن وهو يحس بدنو ساعاته الأخيرة يطلب من حفيده الصغير أنْ يُدنِي منه العلبَةَ الخشبية كما تعودَ.. يفتحها يملأ صدرَهُ من شذاها ويكَحِّلُ عينيْه من تراب الوطن البعيدِ.

****

تيه

أخيراً، جنحت بهم نحو شط، تقافزوا مبتعدين عن نحس اعتقدوا أنه من صنع الآخرين، جحظت عيونهم وهي ترى السفينة تنتشي بالخلاص منهم.

****

نوخ

تلك العنزة التي ملأت الحظيرة جعجعة، وحشدت بلحمها لحلمها صعود الأعالي، قايضت في القبو مؤخرتها برضى العم.

****

إجهاز

واحد، اثنان، القلب هواء، الهواء ضاغط حظ الاختناق... عيون ماكرة مترصدة، أرواح هائمة بين الأنقاض...، ثلاثة؛ قُفِل المزاد، أُجبِر الوطن على التبرج للغرباء.

****

علبة كرتون

رآها، شطَّتْ به الأحلام، دفءٌ وليلةٌ هانئة بلا وخزٍ من الصقيع، بلا بللٍ يتسرب إلى الجسم النحيل، انتظر عمّال الشحن حتى أفرغوا محتوياتها، وضعوها بالقمامة، انقضَّ عليها وانطلق فرِحاً ليُؤثِّثَ بها سريرَهُ.

****

متاريس صدئة

جلباب الأب المركون في خزانة مظلمة، من شدة حرصهم عليه، كلما شحب زادوه رقعة، تطاحن الأحفاد في تأويل أصالته.

****

حول الكاتب

المصطفى الصغوسي

من مواليد مدينة مراكش .

أستاذ اللغة العربية وإطار إداري،

حاصل على دبلوم الدراسات المعمقة في الأدب العربي (تخصص رواية)، تابع دراساته في السلك الثالث شعبة النقد القديم، سجل في سلك الدكتوراه وحدة خطاب العتبات والخطاب المقدماتي.

إجازة في الأدب العربي.

- تسجيل أطروحة الدكتوراه في الأدب العربي تخصص النقد الروائي.
- كاتب قصة قصيرة وقصة قصيرة جداً.

صدر له:

- ديوان شعري تحت عنوان " بحثاً عن نصف الطيف الخفي"

عن دار كتابات جديدة للنشر الإليكتروني.**2015**

- سلسلة كتب " المقامة المراكشية"،" المقامة الدقاقية" عن الدار الجديدة للنشر الإليكتروني **2016**

- مؤلفات جماعية في أدب القصة والقصة القصيرة جداً:

-* ترانيم القصص / الجزء الأول والثاني، عن بيبلومانيا للنشر والتوزيع، برعاية مؤسسة الديوان وطن الضاد، مصر **2016- 2017**

* نحت على جدار الورق، عن المبدعون للنشر والتوزيع، مصر **2016.**

* ما وراء الحرف، عن دار الميدان للنشر والتوزيع، مصر **2016**

* * أصبح الصبح فلا...، عن بيت الياسمين للنشر والتوزيع، مصر **2017**، إعداد وتقديم أ خالد بريش.

* سنابل من حبر، ملتقى العرب، عن رابطة القصة القصيرة جداً في اليمن، المثقف للنشر والتوزيع، **2018**

* حيوات ، عن الرابطة المغربية للقصة القصيرة جداً، مطبعة وراقة بلال، المغرب **2019**

* رصعة في خد السرد برعاية رابطة القصة في القصة القصيرة جداً في العراق وفي العالم العربي، عن دار ديوان العرب للنشر والتوزيع **2020.**

بالإضافة إلى دراساته النقدية في العديد من المجلات الاليكترونية والورقية، وكتاباته التقديمية للمؤلفات القصصية (على غرار مقدمته للمجموعة القصصية القصيرة جداً " رمال حمراء" للمبدع الأردني حمدي الكحلوت، دار العوام، دمشق **2016**/ ومقدمته للمجموعة القصصية

القصيرة جداً" نافخ الكير" للمبدع الفلسطيني صقر حبوب، عن دار ديوان العرب للنشر والتوزيع، مصر **2019**...)

- عضو في إدارة العديد من المجموعات الأدبية الإلكترونية، ولجان التحكيم.
- عضو في منظمات نقابية ومهنية وحقوقية.
- حاصل على العديد من الجوائز التقديرية الأدبية.

****

محتويات الكتاب

الإهداء	4
المقدمة للكاتب محمد وجيه	5
1- انثيال	10
2- مُرار	10
3- سقوط	11
4- استفراغ	11
5- عتل	12
6- أجوف	12
7- كاظم	13
8- مراهِقة	13
9- اغتراب	14
10- شطرنج	14

11- شرَف	15
12- غريب	16
13- غِرِّير	16
14- مواطن	17
15- تشبُّث	17
16- خفافيش	18
17- انفراط	18
18- وطن	19
19- مقهور	19
20- غرق	20
21- غُمّة	20
22- كاريكاتير	21
23- إدانة	21
24- أطياف	22

25- سراب	22
26- تذكِرَةُ العَوْدَةِ	23
27- موت بعيد عن الديار	23
28- انتقام مؤجل	24
29- أنين الخشب	24
30- جناح الذل	25
31- رجل من الزمن الحاضر	25
32- متقاعد	26
33- لاجئ	26
34- تطرف	27
35- رسائل الريّاح	27
36- قناع	28
37- مجرد أمنية	29
38- عجفان	30

39- براءة	30
40- جزاء	31
41- ريشة غراب	31
42- احتساب	32
43- وفاء	32
44- انحناءة البامبو	33
45- سخونةٌ مُقَشْعِرَةٌ	33
46- قربى	34
47- صنوان	34
48- لعنة	35
49- نمرَدَة	35
50- انعطاب	36
51- اختراق	36
52- بصيرة	37

53- رميم	37
54- عسف	38
55- سامري	38
56- خصاء	39
57- معايدة	39
58- رائحة	40
59- تصدع	40
60- قرين	41
61- غرماء	41
62- شقوة	42
63- عهن	42
64- غشاوة	43
65- دنس	43
66- مداس	44

67- هامش	44
68- تلميع	45
69- 1948	45
70- تيه	46
71- نوخ	46
72- إجهاز	46
73- علبة كرتون	47
74- متاريس صدئة	47
حول الكاتب	48
محتويات الكتاب	51

تم بحمد اللّه

متـاريـــس صـــدئـــة
مجموعة قصصية للقصص القصيرة جداً

المصطفى الصغوسي

الطبعة الأولى
1442 هـ 2020 م

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد

جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com